المحتوى
(70)

- مستجدات أحداث القضية الفلسطينية من موضوعات العدد القادم 2
- الافتتاحية (ليس الأمر كما يريدون) عادل عبد اللطيف 3
- ما الذي يجري في الجزائر د. أحمد بلوافي 5
- الأحداث الأخيرة في طرابلس الشام محمد الإبراهيم 8
- مع القراء محمد سرور بن نايف زين العابدين 9
- تصفية مرعبة للحسابات في الجزائر(مقال مترجم) ترجمة: عادل عبد اللطيف 11
- سايكس بيكو ... بداية المأساة أبو حسان الأذرعي 13
- وجهة نظر!! د. أحمد بلوافي 15
- معاناة أهل السنة في إيران (الحلقة الأخيرة) أبو سلمان عبد المنعم البلوشي 17
- مختارات: أبحاث ومقالات مترجمة 21

- دراسة تحليلية للسياسة الأمريكية في منطقة الخليج 4-4 بقلم: باربارا كونري

- نحو كيان جديد (الحلقة 32) محمد سرور بن نايف زين العابدين 25
- فانظر كيف كان عاقبة الظالمين د. حكمت الحريري 29
- سياسة (التعويض) حمزة الميداني 34

مستجدات أحداث القضية الفلسطينية

بعد إعداد مادة هذا العدد تلقينا خبر الاعتداء الآثم الجبان الذي تعرض له الأخ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الفلسطينية لكن الله سلمه ونجاه، فله الحمد على ذلك، بعد استنجاد فريق الطب الأردني بخبرات نظيره الإسرائيلي في هذا المجال.

لقد استخدمت في هذه المحاولة الفاشلة أسلحة غامضة وأجهزة معقدة ومادة كيماوية محرمة حسب قوانين ومواثيق المنظومة الدولية التي تتابع العراق إلى الآن وتحاصره على أن يتلف تلك المواد وغيرها. كما وقع ذلك الحادث في عاصمة بلد تربطه مواثيق !! ومعاهدات سلام!! ولمسؤوليه علاقات ود وصداقة مع مسؤولي الدولة العبرية ومع ذلك لم نر تحركاً دولياً أو محلياً أو إقليمياً يرقى إلى مستوى الحدث وخطورته.

وما شاهدناه هو تحركات عجيبة غامضة وغريبة في كل من عمان وواشنطن وتل أبيب أطلق على إثرها زعيم حركة حماس الشيخ أحمد ياسين وأخلي سبيل العملاء المعتدين الآثمين.

كيف تم كل هذا؟ وما هي ملابسات هذه الأحداث؟ وما تأثيرها على المنطقة؟ وما دور الأطراف التي تحركت في تلك الترتيبات؟ هذه بعض الأسئلة التي ستكون محور أحد أهم الموضوعات التي سنطرقها في العدد القادم بإذن الله ◆◆◆

ليس الأمر كما يريدون

[1] - أشار ابن حجر إلى أن هذا الحديث الذي استشهدنا به عند الإمام أحمد، والنسائي عن البراء بن عازب، وعند الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو، وعند البيهقي مطولاً عن كثير بن عبد الرحمن بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ❂ [illegible] “[illegible] ✿

[illegible] ✿

[illegible]

[illegible] ❂ [illegible] “[illegible]

◆ ◆ ◆ [illegible]

ما الذي يجري في الجزائر؟

[1] - أعني بذلك الحكومة الفعلية لا الصورية التي يزين بها الجنرالات جدران نظامهم.

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[1] - هو الدكتور سعيد سعدي، زعيم التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية في ندوة صحفية عقدها في باريس في أواخر شهر 9 هذا العام.

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

[illegible]

“

“Hello, Mr. Bond. I expected you were dead by now.”

Bond shrugged. “Sorry to disappoint you.”

Bond looked around the room. It was a large room with a high ceiling. There were no windows. The walls were made of stone. There was a large fireplace on one wall. There was a large table in the middle of the room. There were chairs around the table. There was a man sitting at the table. He was a large man. He had a big head and a big body. He had a big nose and a big mouth. He had a big chin and a big neck. He had a big chest and a big stomach. He had a big belly and a big backside. He had a big penis and a big testicles.

◆◆◆

الأحداث الأخيرة في طرابلس الشام

☎

☎

◆◆◆

مع القراء

✍ [illegible]

لا، لا تنتسب

الوالد الشيخ محمد سرور زين العابدين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله

شيخنا الفاضل: لقد ترددت كثيراً مدة أشهر في كتابة هذه الرسالة حرصاً مني على عدم إشغالكم بمسائل شخصية عما تقومون به من أعمال جسيمة في خدمة الإسلام والدعوة الإسلامية.

وإن كان ذلك سبباً من أسباب التردد فإن السبب الأهم هو مضمون هذه الرسالة بحيث أنها تتعلق بقضية حساسة من قضايا الصحوة الإسلامية والتي أعتقد أن شيخي لا يحب بأن يتحدث بها مع كل من هب ودب فكيف وإن كان ا لحديث عنها مع شخص لا يعرفه ولا يعرف عنه شيئاً لا شك أن الحذر سيكون أكثر في الحديث معه خصوصاً وأن جميع من لا يوافق الشيخ في اجتهاداته على اختلاف مشاربهم قد نصبوا أشرعتهم ليتصيدوا أي موقف يصدر منه وأي تصريح يدلي به وقد تحدثت معك بصراحة وسيكون حديثي معك كله كذلك.

وأرجو من شيخنا الكريم أن لا يضيق صدره بطول الرسالة ومحتواها لأنه:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب فما حيلة المضطر إلا ركوبها

فمشكلتي هي أنني كنت أتعاون مع جماعة من الجماعات الإسلامية دون أن أنتظم في صف الملتزمين بها، وذلك للأسباب التالية:

1 - عدم الاهتمام بالعقيدة فقد تجد في صفوفهم السني والمبتدع والعقلاني وغيرهم وربما كان من هؤلاء بعض قياداتهم وعدم الاهتمام بالعلم الشرعي.

2 - التعصب لمن دخل معهم والبغض والتنفير ممن خالفهم.

3 - عدم تقبلهم للنقد خصوصاً إذا كان في أشياخهم وربما صار عدواً في نظرهم.

4 - تقسيم الكثير فيهم الدين إلى لب وقشور وعدم الاهتمام بالسنة.

5 - استعدادهم للتنازل عن أصول شرعية مقابل تحقيق مكاسب سياسية.

6 - تقلب مواقفهم من الدعوات المنحرفة تبعاً لتقلب الظروف السياسية.

7 - اتساع صدورهم للخلاف مع الجماعات المنحرفة ولا يقبلون الخلاف مع إخوانهم.

كل هذه الأسباب هي التي جعلتني أن أكون حذراً من الانضمام إليهم مع تعاوني الكامل معهم. وحيث أنني متعاون معهم إلى حد كبير، فقد راح الكثيرون يصنفوني ضمنهم، ومما دفع بهم إلى مصارحتي بأن أنتظم معهم رسمياً وعندما رفضت طلبوا مني أن أبين السبب، وحيث إن مصارحتي لهم بالأسباب التالية سوف تجعلهم يرفضون أي تعاون مني معهم، وعلى هذا سوف أجد نفسي منعزلاً عن العمل الدعوي خصوصاً مع عدم وجود البديل المقبول أعني العمل بالشكل الجماعي.

وعلى هذا فقد قمت باستشارة عدد من الدعاة الذين يتميزون بالوسطية، فقال لي أحدهم: انتظم معهم. فوقفت حائراً بين أن أشاركهم في الحق وأنصح لهم في الباطل؛ وبين صعوبة ذلك لعدم تقبلهم النقد.

هذه الأمور هي التي جعلتني أقف حائراً... ولست أدري أي موقف اتخذ، هذا الدافع هو الذي جعلني أكتب إليكم لثقتي بسعة خبرتكم في الجماعات الإسلامية، طالباً إرشادي إلى الذي يجب أن اتخذه، فالمؤمنون نصحة، والمنافقون غششة.

وأما السبب الثاني فهو أن الأسباب السالفة الذكر ليست كافية للحكم على جماعة كمنهج وأصول وقواعد، وقد قابلت من بعض الشباب من يقول أن هذه الجماعة ليست من أهل السنة والجماعة مستدلاً بأقوال بعض أهل العلم وأدلة أخرى. وأنا قد عزمت على البحث في ما يوافقون أهل السنة والجماعة وفيما يخالفونهم من أمور في الأصول والقواعد والتصورات وغيره. ولذلك كتبت إليكم طالباً إرشادي إلى الأمور التي تساعدني في كيفية البحث مثل:

1 - ماهي الأمور التي يجب أن أبحث فيها؟

2 - ما هي المراجع التي أستطيع أن أجد فيها الأصول والقواعد عند أهل السنة المتعلقة بمجال البحث؟، وما هي المراجع التي أستطيع أن أجد فيها القواعد والأسس التي بنيت عليها دعوة هذه الجماعة للمقارنة بينها؟.

3 - ما هي الأسس والمعايير التي يجب إثباتها عند البحث؟

وكل ما من شأنه المساهمة في موضوع البحث أو الإحجام عن البحث إذا لم يكن مجدياً.

شيخنا الفاضل: إن كانت رسالتي هذه قد تميزت بالجرأة خصوصاً في مطالبها فإني أكرر رجائي لشيخي أن لا يضيق ذرعاً بالرسالة، وأن لا يسيء الظن بصاحبها، فإنه والذي لا إله إلا هو

ليحبك في الله، وما دفعه لمراسلتك إلا الثقة والمحبة، والله شهيد على كل ما أقول.
وإن كنت ترى أنه من المستحسن عدم الرد عليها لسبب أو لآخر فإن ذلك لن يكون له أي أثر على نفسي، لذلك أرجو عدم التحرج ومصارحة ولدك كما صارحك.
والسلام عليكم ورحمة الله.
ولدكم المحب
أخي الفاضل ..... حفظه الله.
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد.
لا تتردد يا أخي في الكتابة لي، ولكن أرجو منكم المعذرة إن تأخرت في رد جواب رسالتك بسبب المشاغل الكثيرة التي نرجو من الله الأجر والثواب عليها:
1 - صحيح قولك بأن المخالفين قد نصبوا أشرعتهم ليتصيدوا أي موقف أو تصريح أدلي به، ولكن هؤلاء جميعاً قد أفادوني من حيث لا يشعرون، لأنني أصبحت أزن كل كلمة وكل عبارة أكتبها، وماذا يمكن أن يفهم المخالف منها... ولكن هؤلاء جميعاً ومن وراءهم لن يؤثروا على مواقفي، بل إن ذلك مما يزيدني إصراراً على المضي في هذا الطريق إن شاء الله.
2 - هذه الجماعة التي ذكرت لي أهم سماتها [وأنا أعلم أن ما قلته صحيح]لا يجوز لك أن تنتسب إليها، وأن تكون عضواً من أعضائها، وخير لك أن تنتبه قبل أن تتورط فتخرج عدواً لهم، أو تتلوث بهذه السمات فتسير في طريق مظلم لا يخدم عقيدتك ومنهجك.
3 - الذي أشار عليك بغير هذا قد أخطأ إما بسبب قلة تجاربه أو أنه خشي عليك من الاصطدام بهم.
4 - أعرض عن هؤلاء الذين لا هم لهم إلا إدخال الناس في أهل السنة وإخراجهم منها، فلن تسلم أنت وأنا وغيرنا منهم.
5 - أنصحك أن تعود إلى المؤلفات القديمة التي تتحدث عن أصول أهل السنة، وتحذر من أسلوب وطريقة كثير من أهل هذا العصر، وقد قام أحد الكتاب بجمع بعض أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب أسماه: أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى، وليس للمؤلف في هذا الكتاب إلا المقدمة والخاتمة فلعلك تستفيد مما جمعه هذا الكاتب.
6 - لن تستوحش عندما يعلم المسؤولون عن هذه الجماعة بأنك لا تريد الانتماء إليهم لأنك سوف تجد نفسك حراً في عملك مع الجماعة الأم (جماعة أهل السنة والجماعة)، وسوف تجد جيشاً جراراً من المستقلين يفكرون بمثل ما تفكر به، فعليك بهم لأنهم سيكون لهم شأن، ثم تعاون بعد ذلك مع سائر الجماعات

بما لا يتعارض مع عقيدتك ومنهجك، وانشط في دعوة الجميع إلى كيان جديد يقوم على التعاون، ولا تهيمن فيه جماعة وتحتكر القرار، وهذا الذي ندندن حوله فيما نكتبه عن الوحدة الإسلامية في هذه المجلة.

يحدث في بلادنا

الطبيب خالد محمد فكري عبد الحميد مصري الجنسية مقيم بالكويت منذ عام 1965 ... تعلم في مدارسها، وكان الأول في المرحلة المتوسطة والثالث على دولة الكويت في الثانوية العامة عام 1972... وعندما تخرج من كلية طب القاهرة عمل في وزارة الصحة الكويتية كطبيب للصحة الوقائية، وخلال أحد عشر عاماً من عمله كطبيب كان مشهوداً له بتفانيه في خدمة المرضى ومساعدة المحتاجين، كما كان مشهوداً له بحسن أخلاقه، وباندماجه مع الدعاة من أهل الكويت، فلقد عاش معهم في السراء والضراء، وشارك في أعمال الإغاثة، وعمل كخطيب متطوع في مساجد الكويت.

هذا الطبيب الذي يمتاز بهذه الصفات سافر بضعة أيام في رحلة دعوية إلى أوربا، وعندما عاد في 4/9/1997 فوجيء بضابط مباحث مطار الكويت يقول له: يا دكتور أنت ممنوع من الدخول، ولابد من مغادرتك فوراً.

حاول الأخ التفاهم مع ضابط المباحث وإقناعه بأن إقامته صالحة حتى عام 1999، ولم يفعل ما يستحق مثل هذه العقوبة أو أقل منها... فكان جواب الموظف التقليدي: هذه أوامرعليا؟!!.

عاد الأخ يقول له بعاطفة الوالد الذي يفكر بزغب الحواصل الذين ينتظرونه وينتظرون هداياه بعد عودته من السفر: أمهلني يوماً واحداً لأنظر بأمر أسرتي، فكان الجواب الذي ليس فيه أية رحمة أو شفقة: يجب ترحيلك الآن فوراً وعلى نفس الطائرة، وهكذا حدث. فالأخ الطبيب يبحث اليوم عن مأوى في الدول الغربية، وأسرته تنتظر الفرج في الكويت.

قولاً واحداً ليس للدكتور خالد أية مشكلة مع حكومة الكويت، وكثيراً جداً من أهل الفضل والدعوة في الكويت يذكرونه بما يستحق من فضل وخير واستقامة.

ولو حاولنا استكشاف أبعاد مشكلته عند جهاز الأمن الكويتي لكان الجواب: مصر طلبت منا ذلك، وهنا نجد أنفسنا مضطرين

إلى القول: وهل حاربتم استعمار صدام للكويت لتجدوا أنفسكم مستعمرين لمصر وأمريكا ودول أخرى؟!، وهل هذه حياة الشرفاء المستقلين؟!.

يقول الدكتور خالد عندما سئل عن محنته: لقد ظلمني إخواني، وعسى الله أن يغفر لهم، ولا زالت الكويت بلدي الذي عشت فيه طفولتي وشبابي ورجولتي وأيامها محفورة في نفسي، ولكن أبعد ثلاثين عاماً يكون الوداع بهذه الصورة؟! ◆◆◆

تصفية مرعبة للحسابات في الجزائر[*]

جلبرت جراند جيلوم، إخصائي في دراسة السلالات البشرية، وخبير بأحوال العرب يناقش الوضع في الجـــــزائر مع جون بيير تيكوا (لوموند: 5/9/97)

ترجمة: عادل عبد اللطيف

1 - هل سبب ارتفاع حدة العنف في الجزائر يمكن أن يوجد في التاريخ الحديث لهذا البلد؟

ج : هناك صلة تاريخية، على ألا يربط ذلك بكون أهل الجزائر مسلمين أو "برابرة"، لكن الذي يجري الآن أمر مخيف وتصفية حسابات بالجملة. بعض ذلك يعود إلى ما جرى عام 1990 - 1991 حيث إن القرى التي جرت فيها المذابح الرهيبة أخيراً تقع في مناطق صوتت للجبهة الإسلامية للإنقاذ في انتخابات 1990 المحلية والدور الأول من انتخابات 1991 العامة [الدور الثاني ألغي من قبل الحكومة]. وليس من المستبعد أن الجيش سعيد بأن يرى هؤلاء يعاقبون على ذلك، وفي الأحياء التي انتخبت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ تم استبدال رؤوساء البلديات بأفراد نصبوا من قبل الدولة للقيام بنفس المهام، وهناك كثير من هؤلاء قد قتلوا بالمقابل، وهذا مصدر آخر للعنف.

وإذا صدقنا بنظرية "تصفية الحسابات" فلا بد أن نضع في اعتبارنا أن التصويت للجبهة الإسلامية للإنقاذ معناه رفض ساحق وواسع النطاق للحكومة.

2 - هل ما ذكر يسوّغ ذبح ما بين 300 - 400 شخص في قرية؟!.

لا، لكن مصادر التوتر في المجتمع الجزائري والمقت العميق للحكومة ماثلة في خلفية الأحداث، ويمكن أن تستثار بسهولة، مما يوجد أهدافاً متجددة بواسطة الإشاعات واستغلال الأحداث. ومع هذا فأنا أوافق - وحال هذا العنف من الشدة والاتساع على ما نراه - على البحث عميقاً في ماضي هذا الشعب .

ترجع هذه الحسابات التي تصفى اليوم إلى الصراعات الناتجة من استقلال الجزائر 1962، حيث جرت مذبحة قتل فيها بين 60 إلى 100 ألف من "الحركيين" بعد أشهر من الاستقلال.

---

[*] - قمنا بترجمة هذه المقابلة لأنها تسلط الضوء على بعض الجوانب المهمة في أحداث الجزائر، غير أننا لا نتفق مع كل ماورد فيها من تعليلات.

والحركيون هؤلاء جزائريون خدموا في الميليشيا الفرنسية بالأسلوب نفسه الذي أقامته الحكومة الجزائرية اليوم في القرى، وبعد الاستقلال رفضت فرنسا قبول هؤلاء الحركيين في أرضها، فانقلبوا سجناء في بلدهم، ثم قتلوا. وهؤلاء "الحركيون" أبناء قبائل، هناك أحقاد قديمة ودائمة أعيدت إليها الحياة. وكلمة "حركي" أو "ابن حركي" تستخدم الآن كلمة عيب وتعيير من قبل الطرفين، لأن "الحركي" هو من خان بلده.

ومشكلة الحركيين هي امتداد لمشاكل أخرى لها صلة بحرب الجزائر، فقد كان هناك قتال ضد السلطة الاستعمارية من قبل جبهة التحرير الجزائرية، لكن كان هناك أيضاً صراعات بين أعضاء جبهة التحرير وجماعة مصالي الحاج. (الحركة الوطنية الجزائرية).

3 - هناك حديث عن ثارات قبلية أيضاً.

نعم، فهناك كراهية تقليدية كامنة دائماً بين القرى، أو القبائل، والعشائر، بسبب مشاكل حماية العرض والشرف، أو الخلافات على الأرض. وقد تخرج إلى السطح لتتحول إلى ما يشبه مشاجرة في ملعب كرة قدم.

4 - لكن هذا لا يفسر هذا التسارع إلى العنف.

ربما كان قد حدث مثل هذا العنف في السنوات السابقة، دون أن يعلم بها أحد، فالأخبار مصدرها الجماعات الإسلامية المسلحة والحكومة فقط، والرأي العام أصبح مشوشاً وضعيفاً بسبب الحرب، والناس تكاد تصدق أي إشاعة مهما كانت غير معقولة. وهناك عنف مضاد سببه الإشاعات الكاذبة. وقد لجأت الحكومة أخيراً إلى تشجيع الشعب ليدافع عن نفسه، وشكلت ميليشيات مسلحة، وبفعلها هذا أعلنت عن عدم قدرتها على حماية الشعب، وشجعت إعصار العنف الذي لا نسمع إلا عن القليل منه! والذي أجزم أن سببه تكوين هذه الميليشيات التي إما أنها هي التي ترتكب مثل هذه المذابح؛ أو هي التي تستثير من يقوم بها من الطرف الآخر. واختلال حبل الأمن ينبغي أن يوضع في الحسبان. فمناخ العنف الاجتماعي - حيث سلطة القانون لا وجود لها - هو أرضية خصبة للفوضى بين الشباب العاطل عن العمل.

5 - الصورة التي رسمتها صورة مجتمع عنيف.

الجزائر مجتمع خشن وقاسٍ، انظر إلى مدارسها، الأطفال غالباً يضربون وينكل بهم منذ سن مبكرة، والناس العاديون لابد لهم من اللجوء إلى الرشوة للحصول على حاجاتهم الضرورية، شعورهم بالسخط وجد له متنفساً في انتخابات عام 1991 حيث انتخبوا جبهة الإنقاذ، لقد كانت انتخابات احتجاجية أكثر منها انتخاباً للإسلاميين. وحتى هذا المتنفس قد حرموه بعنف من قبل النظام.

منذ عام 1973 كنت تستطيع الإحساس بمقت الشعب الشديد للحكومة، وأول مظاهرة احتجاج جاءت في أول الثمانينيات، لم يكن الأمر يتطلب أكثر من شرارة بسيطة لينفجر عنف ضخم.

6 - ألم يكن العنف موجوداً في عهد الحكم الاستعماري؟

بلى، كان موجوداً، فالجزائريون لم يكن لهم حقوق معترف بها، كان لهم حقوق بسيطة جداً فقط، كثير من الانتخابات كانت تزور، والاستقلال كان يجب أن يعالج هذا الحيف ويعيد ويرسخ حكم القانون. لكنّ نظاماً قمعياً أقيم بدل ذلك، وحينما لا يكون هناك قانون، والنظام يحكم بالقوة فالعنف لايمكن أن يكون بعيداً عن هذا الجو، والعنف عادة يولد العنف، وبخاصة عند فقدان الأمل بعودة القانون واستعادة الحقوق.

7 - ما الشيء الذي يجب عمله والذي هو أشد إلحاحاً الآن؟

عودة حكم القانون، وحقوق الناس المسلوبة، فالنظام لن يربح ثقة الناس عن طريق انتخابات مزورة. والثقة يجب أن تعود بالحكومة، وعلى الحكومة أن تقبل أن يكون وجودها تحقيقاً لرغبة الشعب.

لكن يبقى عند الإنسان انطباع أن النظام ليس مستعداً للتخلى عن كامل قبضته على الأمور، وأنا لا أقول للنظام أن يرحل، لكن يجب أن يوافق على أن يترك متنفساً كافياً لمختلف المدارس الفكرية في المجتمع الجزائري، وأنا لا أرى أن ذلك سيحصل بدون نوع ما من وساطة خارجية.

إن مناشدة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان للرئيس الجزائري الأمين زروال لإيجاد حل سريع تعد تطوراً مهماً. يجب أن تكون الوساطة سرية، وقد أظهرت الأحداث أن النصر العسكري غير ممكن، وحتى لو حصل ذلك فستكون أمراً عاقبته وخيمة على كل حال، إذ من الراجح أن ينتج عنه أن توضع الجزائر في حال أكثر حرجاً وقتامة مما هي عليه الآن ◆◆◆

ســــايكس بيكو ... بداية المأساة

Beynet

---

(1) - الكتاب صدر عن دار الضرين ، المفرق، الأردن، عام 1987 م، بترجمة أحمد عويدي العبادي.

[1] - اسم الكتاب (موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين)، صادر عن دار المعارف بيروت مصوراً عن الطبعة المصرية.

◆◆◆

وجهة نظر !!

(1) - Time Magazine, 29/9/1997.

(2) - نفس المصدر.

(3) - ينضوي هذا الإجراء على ترك المجال لقوى السوق أمر تحديد قيمة العملة المحلية مقابل العملات الأجنبية.

☎ ☎ **SELLING SHORT** **ERM**☎

---

(4) - كلمة مضارب هي ترجمة خاطئة لحقيقة ما تنضوي عليه عملية "Speculation" باللغة الأجنبية، وكان الأجدر أن يطلق عليها اسم المقامرة والذي يقوم بذلك المقامر "Speculator" لأنه يحقق ثراء من أوضاع وأنظمة معوجة.

◆◆◆

(الحلقة الأخيرة)

معاناة أهل السنة في إيران

✍ [illegible]

- حصر القوة العسكرية بيد الشيعة فقط:

مع كل هذا الذي فعلته الحكومة مع السنة فإنها ما زالت تتوجس خيفة منهم، وهذا الخوف من السنة دفعها إلى أن تضع وتحصر جميع القوى العسكرية والثروات الاقتصادية والصناعية تحت قبضة الشيعة دون أدنى مراعاة لحقوق السنة كمواطنين في هذا البلد، لذا ليس من المستغرب أن تمنع الحكومة السنة من الالتحاق ببعض مؤسساتها العسكرية كقوات الأمن أو الجيش ولو على شكل رتب صغيرة وإن وجد فإنه - أي السني - يكون في موقع لا يملك أدنى صلاحية أو يكون موظفاً على هوامش الأمور الإدارية، بل إنه حتى أثناء الخدمة العسكرية يتوجسون خيفة من السنة بحيث يكونون طوال مدة الخدمة في أماكن منزوعة السلاح، أما بالنسبة لوزارة حرس الثورة - وهي الوزارة الوحيدة التي لها سلطات فوق القانون وتمتلك كل أسلحة الدولة الحديثة - فإنها لا تقبل ولا تعين أي موظف سني لديها ولو بمستوى حارس أو بواب، وينطبق نفس الأمر على وزارة المخابرات والتي يذكرنا إجرامها بمحاكم التفتيش حيث أنها الوزارة الوحيدة من بين مثيلاتها في العالم أجمع التي يرأسها رجل دين وهو آية الله فلاحيان، ويكفي للمرء أن يدرك ما يعني ذلك من أن هذه الوزارة مخصصة فقط لتصفية المخالفين لمذهبهم وعلى رأسهم السنة، كل هذا حتى تبقى القوة العسكرية في البلاد وتبقى الأسلحة والقرارات الصادرة بشأنها بيد الشيعة فقط، وذلك تحسباً من أن يحصل لإيران ما حصل للاتحاد السوفييتي من التفكك والانهيار، وذلك لوجود الأسباب والمبررات القوية من الاختلافات المذهبية والعرقية غير المتجانسة والتي لو تفجرت فإنه من الصعب جداً التحكم بها لأن إيران تنقسم إلى 24 ولاية لكل منها لهجة خاصة تتحدث بها وعرق مغاير ومختلف من ولاية لأخرى، وتحسباً من هذا التفكك والانقسام المحتمل الحدوث فإن الحكومة قد وضعت جميع القوة العسكرية والصناعية تحت سيطرة الشيعة بحيث أنه لو تم هذا التفكك والانقسام فإنه سيكون لصالح الشيعة ضد أعدائهم من السنة وذلك تماماً كما حدث مع المسلمين البوسنويين في يوغسلافيا

السابقة، ولئن كان المسلمون في البوسنة يشكلون 2% من قوات الجيش في يوغسلافيا فإن السنة في إيران لم يسمح لهم أن يمثلوا ولو 1% من الجيش أو حرس الثورة أو قوات الأمن، كما أن الحكومة وضعت في حسبانها أنه قد يقوم السنة بانتفاضة جراء الظلم الواقع عليهم، أي أن السنة - ولو على سبيل الافتراض - استطاعوا أن يعبروا خندق التصفيات الجسدية ويجتازوا أسلاك قوانين تحديد النسل الشائكة والقاتلة فإن وجود القوة العسكرية بيد الشيعة واحتكارهم لها ستسحق الباقي منهم إذا فكروا بالمواجهة للمطالبة بحقوقهم المسلوبة من الفئة الحاكمة من الشيعة.

5 - الحرمان الاقتصادي والصناعي:

وقياساً على القوة العسكرية فإن الثروة الصناعية والاقتصادية هي في قبضة الشيعة كذلك، وحين أقول في قبضة الشيعة أعنى بذلك توفير كل الفرص لجعل هذه الثروات في متناول الإنسان العادي لا موظف الدولة من الشيعة، فلقد دأبت الحكومة منذ توليها زمام الأمور على حرمان السنة ومناطق السنة من جميع أنواع المصانع والصناعات الثقيلة والخفيفة، كما حرمتهم من إعطائهم أي ترخيص لبناء أو مساهمة في أي مصنع أو حتى شركة وطنية وإن وجد في مناطق السنة فإنه يكون لشيعي، بل حتى المدن السنية الساحلية حرم أهاليها من الحصول حتى على ترخيص مصانع لتعليب السمك أو شركات لصيد السمك، بل أعطت هذه التراخيص للشيعة مما جعل أهل الساحل من السنة يصيدون قوت يومهم من السمك على خوف من أن تقبض عليهم السلطات والتي عادة ما تصادر كل ما بحوزة هؤلاء الصيادين الفقراء بتهمة الصيد بلا ترخيص، وكل هذه الثروة السمكية تذهب إلى المدن الرئيسية والتي يقطنها الشيعة كطهران وغيرها في حين أنك تجد أقرب الناس إلى الساحل من السنة كثيراً ما يعانون من قلة الأسماك إلى درجة الحرمان مع الخوف من معاقبة الحكومة لهم إذا قبضت عليهم متلبسين بتهمة صيد السمك.

وأما عن مجال التجارة والاستيراد والتصدير فإن السنة - كما ذكرنا - ممنوعون من الحصول على جميع أنواع الرخص التجارية، لذا فإن غالبية المواد الغذائية في مناطق السنة لا تكاد تصل إليهم إلا عن طريق التهريب كالسمن والأرز والسكر من الدول المجاورة كالخليج وباكستان، ولولا الله عز وجل ثم قرب هذه

الدول لاجتاحت المجاعة مناطق السنة في إيران، كل هذا التشديد في إعطاء الرخص التجارية للسنة يقابله التسهيل - بلا حدود - للشيعة في هذا المجال خاصة أولئك الذين يعيشون في مناطق السنة، وهذه الضغوط لم تقتصر فقط في منع السنة من الحصول على تراخيص للتجارة بل تجاوزتها إلى فرض أشد الضغوط على أصحاب البقالات أيضاً كتعيين ضرائب باهظة جداً على أصحاب هذه المحلات تصل إلى 50 ضعفاً نسبة إلى تلك التي تؤخذ من أصحاب البقالات من الشيعة، هذا عدا الضغوط التي تمارسها إدارة البلدية على أصحاب البقالات من السنة ابتداء من تعبئة استمارة الطلب حيث يسأل التاجر عن مذهبه - والتي أصبحت في إيران اليوم من ضروريات العمل التجاري والإداري والتعليمي ... الخ - وعلى حسب الجواب تكون إجراءات المعاملة، ومروراً بالمشاكل الروتينية التي تختلقها الحكومة عادة باسم النظافة أحياناً وتبديل الديكورات بين حين وآخر وتارة باسم التأمين أيضاً وهلم جراً، تضع العراقيل حتى يسأم أصحاب البقالات من العمل فيها مما يفتح المجال أكثر وأكثر للشيعة للسيطرة على الاقتصاد السني، بقي أن نقول: إن العمل التجاري والتجار في مناطق السنة يعاملون نفس معاملة تجار المخدرات من حيث الضغوط التي تمارس بحقهم والتضييق عليهم بشتى الوسائل والطرق.

6 - الغزو الفكري ومحو الشخصية السنية:

لقد شكلت الحكومة مع بدايات الثورة وزارة باسم وزارة الجهاد والتعمير وهي بمثابة العمل التبشيري في أواسط أهل السنة، إذا تحتذي في عملها حذو المنصرين في أسلوبهم ووسائلهم حتى استطاعت أن تصل من خلال هذا الأسلوب إلى جميع القرى والأرياف النائية لأهل السنة، كما أصدرت هذه الوزارة مجلة باسمها تتحدث عن نشاطاتها وإنجازاتها حيث أنها كثيراً ما تكتب وتقول أنها استطاعت أن تدخل عشرة أو خمسة من أهل السنة إلى الإسلام، إضافة إلى ذلك فقد شكلت الحكومة أيضاً إدارة محو الأمية ومهمتها الغزو الفكري والعقائدي للأميين من السنة من الرجال والنساء كما رافق هذين الجهازين أيضاً الجهاز الإعلامي بجميع أقسامه المرئية والسمعية والمقروءة من الصحف والمجلات حيث يتمم عمل الجهازين السابقين في غسيل أدمغة السنة خاصة الأطفال، ومن الغزو الفكري الذي تمارسه الدولة أيضاً فتح مكاتب لترويج زواج المتعة بين شباب السنة والتي أطلقت عليها الحكومة اسم مكاتب العفة حيث

تقوم الدولة بتشجيع شباب السنة بالزواج من فتيات الشيعة وهذا الزواج لا يزيد عادة عن يوم أو يومين بقصد إبعاد شباب السنة عن عقيدتهم واستغلال هذه الرذيلة كشباك صيد لإيقاع شباب السنة في براثن الفكر الشيعي، كما تقوم الحكومة بتشجيع شباب السنة أيضاً بالزواج الدائم من بنات الشيعة بقصد مسخ الهوية السنية لدى الجيل الجديد الناشئ من هذه الزيجات، وأخيراً قامت الحكومة بعمل أشد رذالة مما ذكر حيث تقوم من جانبها بإطلاق سراح المسجونين من السنة والذين قد حكم عليهم بالإعدام شريطة تزويج أحد الآيات من بنات السنة وذلك بغية توسعة نفوذهم الاجتماعي في مناطق السنة والسيطرة على القبائل من خلال هذه العملية الدنيئة.

أما عن التعليم فإن الضغوط التي تمارس ضد السنة في هذا المجال تنقسم إلى شقين:

الأول: شق المناهج، حيث الغزو الفكري الشيعي والذي ركزت الحكومة عليه في مناهج الدراسة الابتدائية إلى الثانوية العامة، وذلك من حيث تزوير التاريخ خاصة العهد الأموي والعباسي، وإظهار الخلفاء أمام الطلبة بمظهر استخفاف وسخرية يجعل الطالب يكره كل ما يمت لهذا العصر بصلة، ومن ناحية أخرى تمجيد يصاحبه غلو في رجالات وأئمة الشيعة إلى درجات أن الطالب يتخرج من الثانوية العامة وقد حفظ أسماء جميع أئمة الشيعة الأثني عشر كأئمة معصومين للإسلام والمسلمين لا يصل إلى مرتبتهم ملك مقرب أو نبي مرسل إلى يوم الدين، في حين لا تكاد تجد أحداً من هؤلاء الطلبة يحفظ أسماء العشرة المبشرة من الصحابة أو الخلفاء الأربعة، هذا عدا تشجيع الطلبة على حفظ ما صدر من أئمة الشيعة من الخطب والدروس، ناهيك عن تلك الجمل التي صدرت منهم والتي يفرضون حفظها على الطلبة على غرار حفظ الأحاديث النبوية الشريفة في بلاد المسلمين، إضافة إلى التركيز على التشويه والطعن في عقائد أهل السنة والجماعة من خلال الأناشيد المقررة على الطلبة في المراحل الابتدائية والمتوسطة، ومن خلال المواضيع المطروحة في كتب القراءة والتي تدعو إلى الشرك الصريح من خلال تمجيد مزاراتهم والتي يسمونها حرم على غرار الحرم المكي والمدني، والدعوة إلى تقديس هذه الأماكن بشكل يحتقر معه الطالب الأماكن المقدسة لدى المسلمين كالحرمين الشريفين.

وأما الشق الثاني في التعليم فهو أسلوب إدارة المدارس وكيفية معاملة السنة في السلك التعليمي من حيث كونهم مدرسين أو طلبة، إن وزارة المخابرات قامت بتعيين مدرسين في جميع المدارس الحكومية في المدن والأرياف تحت اسم

المشرف التربوي ووظيفة هذا المشرف تنحصر في متابعة المدرسين والطلبة من حيث انتمائهم ونشاطهم المذهبي كالمواظبة على الصلوات مع الجماعة في المدرسة أو حث الآخرين من السنة للصلاة أو على الأقل لفت أنظارهم إلى ما يحدث على الساحة من مؤامرات بحق السنة من ظلم وغير ذلك من الأمور التي يرقبها ويتابعها المشرف التربوي والذي بدوره يفتح هذا الملف عند أي أمر إداري آخر كالتسجيل في الجامعة بالنسبة للطلبة أو تقديم طلب نقل مكان العمل بالنسبة للمدرسين حيث أنه ترفض كل هذه الطلبات بناء على التقارير المعدة من قبل المشرف التربوي، ونتيجة لذلك يحرم 90% من طلبة أهل السنة من دخول الجامعة بحجج واهية وعلى رأسها كالعادة تهمة الوهابية.

وأخيراً نلفت النظر إلى أن الحكومة إمعاناً منها في محو هوية أهل السنة فقد عمدت إلى سن قوانين تحرم على أهل السنة اختيار الأسماء السنية والأسماء المركبة كعبد الله وعبد الرحمن بحجة أنها أسماء عربية وليست فارسية إيرانية، وبناء على ذلك فإن الحكومة وضعت قائمة من أسماء الأولاد والبنات والتي غالباً ما تستخدمها الشيعة لدى مكاتب البلدية المختصة بإصدار شهادات الميلاد وذلك حتى يختار منها السني مجبراً اسماً لأولاده وبناته إذ أن كل من يصر على اختيار اسم سني مميز لأولاده كعمر ومعاوية وعائشة فإنه يحرم من إعطاء ابنه شهادة الميلاد.

7 - إبعاد الشباب عن ساحة المعركة:

وإذا أضفنا إلى مجال التضييق في التحصيل العلمي التضييق في مجال العمل أيضاً بنفس الأسباب المذكورة آنفاً فإنه لا يمكن تصور الكم الهائل من شباب السنة الذين منعوا من مواصلة دراستهم في الجامعة وحرموا من فرص العمل والتجارة، كل ذلك أسباب رئيسية دفعت بالشباب إما إلى الهجرة بحثاً عن لقمة العيش أو إلى الإدمان على المخدرات مما يقلل من دور الشباب في تغيير الواقع المأساوي للسنة وهذا هو بيت القصيد الذي تريد الحكومة الوصول إليه من وراء كل هذه التضييقات، إذ بإبعاد الشباب عن ساحة المعركة وتقليص دوره يكون قد فتح المجال أكثر للحكومة لتنفيذ مخططاتها وتحقيق مطالبها بشأن السنة الباقين، وعند تعرضنا لموضوع شباب السنة هنا يجب أن نسطر كلمة للتاريخ كي تبقى وصمة عار في جبين الحكم الشيعي إلى الأبد، وهي تلك الإعدامات والمذابح الجماعية بحق شباب السنة والتي لم يسبق لها مثيل في العهود السابقة في إيران سوى العهد الصفوي، وعادة ما تتم هذه المذابح تحت غطاء محاربة

المخدرات والتي أصبحت مبرراً مشاعاً لقتل هؤلاء الشباب في نفس الوقت الذي أصبحت فيه الوهابية مبرراً آخر لقتل العلماء، ولم تنج ولاية من ولايات السنة من هذه المذابح الجماعية منذ بدء ثورة الخميني وذلك ابتداء بمذبحة الأكراد في أوائل الثورة والتي كان يشرف عليها القوات الجوية لحرس الثورة حيث حصدت المئات من السنة في كردستان، ومروراً بمذبحة التركمانيين والذين قامت الدبابات والمصفحات المجنزرة لحرس الثورة بمداهمة بيوتهم لتجعلها قبوراً على من فيها، وكما حدث أيضاً بولاية خراسان من هدم مسجد الشيخ فيض المسجد الجامع لأهل السنة هناك وقام المصلون لمواجهة بلدوزرات الحكومة للحيلولة دون هدم المسجد ولكن جهودهم باءت بالفشل حين أمطرتهم قوات حرس الثورة بوابل نيرانها وسقط العشرات من القتلى جراء هذا العمل، وتكررت هذه المذابح مرة أخرى حين اعتصم المصلون ببلوشستان بالمسجد الجامع لمركز ولايتهم بزاهدان احتجاجاً على قيام الحكومة بهدم مسجد الشيخ فيض المذكور وقتل العشرات من السنة، فما كان من الحكومة إزاء ذلك إلا أن داهمتهم في المسجد وفتحت النيران عليهم وأسقطت ما يزيد على 200 من شباب السنة بين قتيل وجريح، بل إن هناك مدناً للسنة لا يكاد يرى فيها المرء رجالاً من كثرة ما قتل منهم كمدينة نصرت آباد ببلوشستان، وقس على ذلك جميع المدن والقرى السنية في الولايات الأخرى السنية، إن ما يزيد على 40% من شباب السنة هم في القبور أو في الزنازين تحت سياط جلادي الحكومة، وهنا نغتنم هذه الفرصة لدعوة كل الهيئات المختصة بالدفاع عن حقوق الإنسان لتقصي أوضاع السنة في السجون ابتداء من سجون طهران وانتهاء بسجون مناطق السنة ومراجعة سجلاتهم وقوائم المحكوم عليهم بالإعدام، إن عدم وجود محاكم عادلة أو على الأقل علنية أو تغطية إعلامية هي التي دفعت بالدولة إلى أن تفعل ما تشاء دون علم أو معارضة أحد.

8 - هدم المساجد والمدارس الدينية:

إنه من الأمور الملفتة للانتباه وجود ما يزيد عن 300 ألف سني في العاصمة طهران دون أن تسمح لهم الحكومة ببناء مسجد للصلاة فيه، مع أن السنة قد اشتروا في عهد الشاه أرضاً لهذا الغرض وجمعوا الأموال لبناء المسجد، ولكن مصادرة الأرض المخصصة لبناء المسجد والأموال التي جمعت من أجل ذلك كان أول هدية قدمها الخميني للسنة بمناسبة انتصار الثورة، وما زال هذا الأمر على حاله إلى يومنا هذا، ولم تكتف حكومة الخميني

بمصادرة الأراضي المخصصة لبناء المساجد بل تعدته إلى هدم مساجد السنة وها هي أسماء بعض المساجد التي كانت من ضحايا ثورة الخميني:

1 - مسجد السنة بأهواز: يعتبر أول مسجد صودر للسنة، حيث صودر قبل نشوب المعارك مع العراق، حول هذا المسجد إلى مركز لقوات الأمن.

2 - جنوب مدينة طهران: يعتبر ثاني مسجد صودر للسنة وذلك عام 1982.

3 - مسجد تربت جام: موقع هذا المسجد بولاية خراسان، حيث حول هذا المسجد إلى مركز لقوات حرس الثورة.

4 - مسجد ومدرسة نكور: يقع هذا المسجد والمدرسة قرب مدينة جابهار بولاية بلوشستان، حيث قامت الحكومة بهدم المسجد والمدرسة عام 1987 بتهمة أنها أحد مراكز الوهابية.

5 - مسجد السنة بشيراز: صودر بعد مقتل الدكتور مظفريان، حيث أنه هو الذي قام بتأسيس هذا المسجد، وحول إلى مركز لبيع الأشرطة السمعية والمرئية تابع لحرس الثورة.

6 - مسجد الشيخ فيض: يعتبر المسجد الجامع الأثري للسنة في مدينة مشهد، أحد مراكز الشيعة في العالم، ولم تستسغ الحكومة وجود هذا المسجد بهذا المكان فقامت بهدمه عام 1993 - تحت إشراف قوات حرس الثورة - مع ملحقاته من بيت ضيافة وكتاب لتحفيظ القرآن، وأمر إصدار هذا الهدم جاء شخصياً من خامنئي القائد الروحي الحالي لإيران، والعجيب أن هدم مسجد الشيخ فيض جاء بعد المظاهرات العارمة التي سيرتها الحكومة احتجاجاً على قيام الهندوس بهدم المسجد البابري بالهند.

هذا وقد قامت الحكومة بفرض قوانين تنص على منع بناء أي مسجد للسنة في مناطقهم، ومن يثبت عليه تهمة جمع التبرعات من الخليج لبناء المساجد يقبض عليه بتهمة العمالة.

9 - الحرمان من المناصب السياسية والإدارية:

إن حرمان السنة من المناصب السياسية والإدارية لهو أمر يراه المرء ظاهراً في المجتمع الإيراني حيث أن الامتياز الشيعي يكاد يفرض نفسه في جميع المجالات السياسية والإدارية وحتى التعليمية، فمن نواب المجلس الذين يزيد عددهم على 270 نائباً نجد السنة لا يمثلون حتى 10% من هذا المجلس، أما بالنسبة لكراسي الحكومة فلا يوجد حتى وزير واحد من السنة، في حين تصر الحكومة الإيرانية على أن يكون ربع كراسي الحكومة في أفغانستان من الشيعة والذين لا تتجاوز نسبتهم الـ 10% من السكان، وأما بالنسبة للأمور الإدارية فلا يكاد يكون هناك أي

مسؤول سني في الإدارات الحكومية بل هو ممنوع بتاتاً ولكن بصورة عملية أكثر منها قانونية، ويكفي للمرء كي يدرك مدى التعصب الشيعي الذي تقوده الحكومة أن يعرف أنه لا يوجد أي مسؤول سني حتى في أماكن السنة في البلدية مثلاً أو في وزارة الصحة أو المواصلات وهلم جراً، هذا بالنسبة للوزارات التي لا تمثل أي أهمية بالنسبة للحكومة، أما الإدارات أو الوزارات المهمة كالداخلية والخارجية والمخابرات وحرس الثورة والتعليم والتجارة والدفاع فإن السنة لا يكادون يحلمون حتى بالدخول إليها فضلاً عن السماح بالعمل بها.

إن كل هذه المجريات والأحداث لم تحدث اعتباطاً من الحكومة ولم تصدر هذه القوانين عفوياً ولم تكن كذلك نتيجة أخطاء فردية من موظف أو اثنين من موظفي الدولة بل كان نتيجة دراسات مسبقة قامت مع قيام الثورة ومع تشكيل الدستور الذي وضع سكين بنوده على رقاب السنة كالبند الخامس والذي يقضي أن تكون ولاية الأمر في إيران إلى ظهور مهديهم للفقيه العادل والذي هو اصطلاح يطلق على من يقوم بمقام المهدي الغائب من فقهاء وعلماء الشيعة، وكذلك البند الثاني والذي يقضي بأن يكون نظام الحكم في إيران على أساس الكتاب وسنة المعصومين والذي هو اصطلاح لأئمتهم من الشيعة الذين يعتقدون أنهم أعلى مرتبة من الأنبياء والملائكة المقربين وأن لديهم علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة[1]، أي لا مكان أبداً لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك البند الثاني عشر والذي يقضي بأن يكون الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الأثني عشري، وقد وضعوا ملاحظة لهذه المادة وهي أن هذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد، لتقوم القوانين التي تليها والتي استعرضنا جزءاً منها لتكميل مشهد المذبحة والذي يتفنن جزاروها من الشيعة في إتقان فصولها واحدة تلو الأخرى، وكأن لسان حالهم يقول للسنة لا بقاء لكم هنا إلى الأبد، ولكن مع متابعة جهودهم ومطامعهم الأخرى يتبين للمرء أن الحكومة في إيران ليست قانعة بما فعلته بالسنة في إيران بل تريد أن تتحكم برقاب جميع السنة حتى أولئك الذين هم في خارج إيران خاصة دول الجوار كالخليج وباكستان وأفغانستان. وكما أشرنا في بداية الحديث أنه ما لم تتكاتف جهود السنة لإيقاف هذا السيل العارم القادم من مقر الحكم في طهران فإن السنة في خارج إيران لن يكونوا بأحسن حالاً من إخوانهم السنة في إيران. والأمر الآخر الذي يجب الاهتمام به هو أنه ما دام هناك بقية نفس للسنة في إيران فإن

---

[1] - انظر الحكومة الإسلامية، ص 52، للخميني.

الأمل لا يزال قائماً بنسف أحلام حكام طهران في عقر دارها وأما لا قدر الله - إذا أجهزت وسائل التصفية الإيرانية على البقية الباقية من السنة في إيران فإنه حينئذ ستكون آلامنا في مد وآمالنا في جزر - والعياذ بالله - وحينها لا ينفع الندم◆◆◆

مختارات

دراسة تحليلية للسياسة الأمريكية
في منطقة الخليج 4-4
بقلم: باربارا كونري

قنبلة موقوتة في تعهدات أمريكا الأمنية المتزايدة في الخليج الفارسي

تحليل سياسي لمعهد كاتو رقم (258) 29 أغسطس / آب 1996

بقلم: باربارا كونري [1]

دراسة تحليلية للسياسة الأمريكية في منطقة الخليج

(4 - 4)

نقطة التحول في منطقة الخليج الفارسي:

هناك أدلة دامغة تدل على أن أهم التحديات الأمنية لمنطقة الخليج الجنوبية في المستقبل القريب نسبياً إنما يكمن في المجتمعات الخليجية نفسها. إذ بعد (إجازة) استغرقت حوالي 20 سنة من السياسة والاقتصاد (كما علق فاهان زانويان من شركة التمويل البترولية)، أصبح من الواجب على الأسر الحاكمة في الخليج أن تتصدى لمعالجة المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الحادة، وإلا فإنه يمكن لهذه المشاكل أن تقضي على الأنظمة الحاكمة، ليس هذا فحسب؛ بل ويمكنها أن ترمي بالمنطقة في دوامة الفوضى والاضطراب[2] .

الأزمة الاقتصادية:

ابتدأت الإجازات في السبعينيات عندما ازدادت أسعار النفط خمسة أضعاف ما كانت عليه، وما أعقب ذلك من تدفق العائدات النفطية من صناعات النفط المؤممة على حكومات الخليج[3]. وقد أدى هذا التدفق في الأموال إلى قلة الضرورة، أو قل عدمها لترتيب أولويات الإنفاق أو وضع قيود عليه، وقد علق على ذلك زانويان قائلاً: (وذلك بدوره أدى إلى هرب مواز من السياسة، والتي كان من نتيجتها أن الطبقة الحاكمة قلما شعرت بالحاجة للمشاركة في السلطة أو لتجديد شرعية حكمهم أو مصداقيته أو

---

[1] - تعمل محللة للسياسة الخارجية في معهد كاتو الأمريكي.

[2] - فاهان زانويان (بعد الازدهار النفطي) الشؤون الخارجية 74 رقم 2 (مارس/آذار - إبريل/نيسان 1995) : 4.

[3] - آني ريفينبيرغ ودانيال بيرل (يزداد العجز في ميزانية دول الخليج الغنية بالنفط) وول ستريت جورنال، 4 يونيو/حزيران 1996 ص A14.

السماح لأي حوار مفتوح جاد لمناقشة القضايا الأساسية السياسية والاجتماعية والاقتصادية)[4] . وبعبارة أخرى فقد كان لدى الأنظمة الخليجية الإمكانيات لاحتواء المعارضة أو تدميرها، ورغم أن أسعار النفط أخذت بالانخفاض منذ منتصف الثمانينيات، إلا أن الأسر الحاكمة الخليجية استمرت بالإنفاق على نفس المستوى الذي اعتاد عليه مواطنوهم، والذي أدى إلى عجز مالي مزمن. إلا أنه لن يمكن الاستمرار بنفس المستوى من الإنفاق، فقد انتهت فترة (الإجازة) من السياسة.

القلاقل السياسية:

إن التحديات السياسية مخيفة، إذ تتعرض الأنظمة القمعية لدول الخليج الجنوبية إلى هجمات الإسلاميين المتطرفين وهجمات الليبراليين، وقد علقت على ذلك جوديت يافي من معهد الدراسات الاستراتيجية القومي فقالت: (يكتسب التطرف السياسي، الذي يدعو إلى أن (الحل) إنما هو في الإسلام، مزيداً من التأييد والنفوذ في دول جزيرة العرب، فهم يطالبون بإقامة حكومة إسلامية حقة، وإلى إنهاء حكم زعماء غير إسلاميين، فاسدين ظالمين، وإلى التخلص من الهيمنة الأجنبية وخاصة الأمريكية منها، وإلى إنهاء المصالح الأجنبية)[1] . ومن ناحية أخرى يضغط الذين يسيرون باتجاه الليبرالية على حكومات الخليج الجنوبية للسماح بمشاركة أكبر في النظام السياسي، ولحماية الحريات المدنية وغيرها من الإصلاحات.

والخطر الذي تمثله المعارضة الإسلامية المتطرفة أو معارضة الليبراليين على الأنظمة الحاكمة (وبالتالي على سياسة الولايات المتحدة) يختلف من بلد لآخر، ووفقاً لمعظم التقديرات، فإن الوضع في البحرين هو الأكثر اضطراباً، فقد عمت الاضطرابات أنحاء الجزيرة بشكل متقطع منذ شهر ديسمبر/كانون الأول 1994، وقد تفاقم الخطر منذ عام 1996 فوصل أقصى ما يمكن، وتتألف المعارضة البحرانية من أربع تنظيمات، إثنان منها إسلامية شيعية، وتنظيمان ليبراليان فيهما مزيج من الشيعة والسنة يدعوان إلى إعادة الدستور والبرلمان اللذين ألغيا عام 1975[1] ، وذكر المسؤولون البحرانيون في تقاريرهم الاضطرابات والاحتجاجات وتفجير الفنادق وإشعال الحرائق، ليس هذا فحسب؛ بل ذكروا أيضاً محاولة انقلابية.

---

[4] - زانويان، ص 2.

[1] - جوديت إس يافي (التطرف الإسلامي في الجزيرة العربية: أخطار متزايدة)، جامعة ناشيونال ديفينس، معهد الدراسات الاستراتيجية القومية، مؤتمر دراسة الاستراتيجيات، رقم 67 مارس/ آذار 1996، ص1.

[1] - مأمون أفندي (الاضطرابات المدنية في البحرين قد يترتب عليها أمور خطيرة بالنسبة للخليج والولايات المتحدة) كريستيان سينس مونتر 23 إبريل/نيسان 1996، ص 19.

إيران من جديد؟:

قد يكون لظاهرة عدم الاستقرار تأثير كبير على الولايات المتحدة، إذ أن واشنطن قد ربطت نفسها بالحكام الحاليين، ويمكن أن تستهدف الاحتجاجات ضد الحكومة رموز التواجد الأمريكي في المنطقة أيضاً، كما هو واضح من الهجوم الذي حصل في المملكة السعودية.

وكما حذر العالم مأمون فاندي من جامعة جورج تاون قائلاً: (إذا كانت الولايات المتحدة لا تؤيد الديمقراطية وحقوق الإنسان في البحرين، فإنها ستتعرض لتهمة النفاق، فعملياً فإن استمرار الدعم الأمريكي للنظام في البحرين قد يدفع المعارضة البحرانية لا ستهداف البحر ية الأمريكية)[2] . إلا أن لورا لام من اتحاد العلماء الأمريكان أنذرت في تعليقها بتكرار الثورة الإيرانية حين قالت: هذه إيران مرة ثانية، فالتشابه عظيم [3] ، فكثيراً ما يقارن بين ما يجري الآن بما جرى في إيران، ليس فقط بالنسبة للبحرين، وإنما أيضاً بالنسبة لبقية الأسر الحاكمة في منطقة الخليج، وخاصة السعودية إذ أن السعودية تتعرض لضغوط مشابهة لتلك التي سببت في اندلاع الأحداث في البحرين، وقد وصف الكاتب الأمريكي الفلسطيني سعيد أبو ريش (توالي المشاكل) بقوله:

(عندنا مشاكل اقتصادية، وعندنا مشاكل اجتماعية - أقدمت السعودية على إعدام 140 مهرب مخدرات العام الماضي - عندنا مشكلة من يخلف في الحكم، عندنا مشكلة سياسية بسبب أن الناس ليس لهم تمثيل، ولأول مرة فإن هذه المشاكل تتوالى لتصب في وقت واحد، وكل مشكلة من هذه المشاكل هي أقوى من أي مشكلة نشأت في الماضي)[4] .

ورغم أن توتر الأجواء في السعودية لم يؤد إلى حصول اضطرابات على مستوى واسع، إلا أن مشاعر العداء ضد أمريكا هي أقوى عما هي عليه في البحرين، وقد بدا ذلك واضحاً بعد مأساة انفجار سيارة في مبنى للتدريبات العسكرية الأمريكية في الرياض في نوفمبر/تشرين الثاني 1995، والذي أدى إلى مصرع خمسة من الأمريكان، كما بدا أوضح بعد انفجار الشاحنة في يونيو/حزيران 1996 في الظهران والذي أدى إلى مصرع 19 جندياً أمريكياً. ولطالما حاول المسؤولون الأمريكان التقليل من أهمية القلاقل في السعودية والتقليل من مدى العداء للتواجد

---

[2] - المصدر السابق.

[3] - نشرت في بريست أند لانكستر ص A1.

[4] - نشرت في بيتر وولمان، ودانيال بيرل، وربورت غرننبيرغر (التفجير الإرهابي ليس إلا المصيبة الأخيرة التي تواجه المملكة السعودية)، وول ستريت جورنال 27 يونيو/حزيران 1996 ، ص A1.

الأمريكي، وبعد الانفجار في الظهران أقر بيري بالمخاطر التي تتعرض لها القوات الأمريكية حين قال: (أعتقد أنه يتوجب علينا أن نحتاط من هجمات أخرى على قواتنا)، ليس فقط في المملكة السعودية؛ وإنما في كل منطقة الخليج الفارسي [5] . وقد وصف ريتشارد ميرفي سفير الولايات المتحدة السابق لدى السعودية الاحتمال (الكبير) لتكرر حوادث الإرهاب بأنه (كنتيجة لا مندوحة عنها بسبب الدور الذي كلفنا به أنفسنا أمناء أساسيين لضمان أمن المنطقة واستقرارها)[6].

إلا أنه لا الأنظمة الخليجية ولا الولايات المتحدة اتخذت الإجراءات الكفيلة بمعالجة أسباب القلاقل في المنطقة، مفضلة في ذلك إلقاء اللوم على محرضات خارجية لا على عوامل داخلية كسبب للاضطرابات السياسية. فمثلاً بعد الإعلان عن المحاولة الانقلابية في المنامة في يونيو/حزيران 1996، أصدر سفير البحرين في واشنطن نشرة إخبارية جاء فيها أنه تم كشف مؤامرة خطيرة كانت تقوم بها منظمة تعرف باسم (الجناح العسكري لحزب الله) - البحرين، بالتعاون مع السلطات الإيرانية، وقد إبتدأ أوائل عام 1993 ولم يتوقف - أي أنه ابتدأ قبل حوالي 18 شهراً من بداية الاضطرابات التي تجري الآن. والهدف الأساسي للحركة هو القيام بثورة مسلحة تطيح بالحكومة البحرانية بالقوة لتقيم نظاماً موالياً لإيران[7] .

كما وتتهم الأنظمة الخليجية الأخرى، وخاصة السعودية منها، القوى الخارجية وخاصة إيران كسبب في حصول معظم الاضطرابات السياسية التي تحدث في بلادهم عوضاً عن النظر إلى العوامل المحلية، إلا أن هذه الاتهامات كما بين يافي (إن دراسة متفحصة لهذه الاتهامات يجعلنا نتبين أن هذه الاتهامات هي اتهامات واهية)[8] ، إذ أن إيران وغيرها من العناصر الخارجية قد تستغل وجود الاضطرابات والقلاقل وذلك عندما تعتقد أن الفرصة سانحة، إلا أن هناك مبالغة كبيرة في مدى تأثير القوى الخارجية.

وما دامت أن الولايات المتحدة وحلفاؤها يصرون على تجاهل الوضع المتفجر الناتج عن مجموعة من الضغوط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مجتمعات منطقة الخليج الجنوبي وعدم وجود أي قنوات شرعية للمعارضة، فالاحتمال كبير لوقوع المزيد من الهجمات على القوات الأمريكية، كما أن هناك احتمالاً

---

[5] - نشرت لفيليب شينون (تحول الولايات المتحدة معظم قواتها عن مواقعها في المملكة السعودية)، نيويورك تايمز 18 يوليو/ تموز 1996 ص A1.

[6] - ريتشارد ميرفي، لا وقت للهرب)، نيويورك تايمز 27 يونيو/ حزيران 1996، ص A22.

[7] - سفارة دولة البحرين، نشرة إخبارية، واشنطن، يونيو/ حزيران 1996.

[8] - يافي، ص 7.

كبيراً في نشوء إيران أخرى. وبسبب الصدمة القومية الكبيرة التي نتجت عن أزمة الرهائن في إيران، والعداء المستمر بين الولايات المتحدة وإيران، فلا يصح استبعاد خطر تكرر سيناريو أحداث مشابهة في أي دولة من دول الخليج الجنوبي.

إن تكرار (سيناريو أحداث إيران) - ثورة أو انقلاب قد تأتي بنظام معاد للولايات المتحدة - سيضع الولايات المتحدة في وضع مربك، إذ سيصعب عليها اختيار السياسة الأنسب للتعامل مع الأحداث المستجدة، إذ أن الخيار الذي أمام الولايات المتحدة هو إما أن تخسر (الدولة) التي تجري فيها الأحداث، أو أن تتدخل عسكرياً لحماية الحكومة التي ترحب بالتواجد الأمريكي، وكل من الخيارين له متطلباته ومحاذيره.

وسيسبب (خسران) حليف مشاكل عدة، لأن كل دولة من دول الخليج الجنوبي تؤوي إما قوات أمريكية أو معدات وأسلحة أمريكية، أو كليهما، وهناك إمكانية احتجاز العساكر الأمريكان كرهائن في أي لحظة، وهذا يشكل أفضل موقع للمساومة، وفي أسوأ احتمال يمكن أن يتحول العساكر الأمريكان فعلاً إلى رهائن أو (يقتلوا)، كما ويمكن للأسلحة الأمريكية المعقدة أن تقع في أيدي أنظمة لا تتردد في استعمالها لتهديد أمن المنطقة أو تهديد المصالح الأمريكية، والأدهى من ذلك أن هذه التطورات قد تدفع الولايات المتحدة للتورط في حرب في المنطقة، وقد يتوجب على الولايات المتحدة آنياً القيام بعملية عسكرية تستهدف استنقاذ المواطنين الأمريكان أو انتشال الأسلحة والمعدات العسكرية الخطيرة، أما على المدى البعيد فسيكون لدى الولايات المتحدة عدو آخر في المنطقة.

كما ويشكل التدخل العسكري لدعم أو إرجاع حكومة موالية للولايات المتحدة في منطقة الخليج الجنوبي، مشكلة مختلفة إلا أنها لا تقل خطورة (إذ أن استخدام القوة العسكرية الأمريكية بهدف حماية أنظمة قمعية فاسدة غير مؤهلة يكرهها الناس هو أمر يثير التساؤل من الناحية الأخلاقية ومن ناحية مدى صحة هذه السياسة أيضا). كما أن التدخل سيكون صعباً وسيحمل في طياته الكثير من المخاطر، فالقوات الأمريكية غير مؤهلة للقيام بعمليات حماية الأمن الداخلي، كما أن الخطورة ستزداد بسبب مشاعر العداء ضد أمريكا، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الولايات المتحدة قد أصبحت من زمن هدفاً للسخط والنقمة في المنطقة، فلا مجال للشك أن المواطنين الأمريكان سيصبحون هدفاً إذ قررت الولايات المتحدة دعم نظام متداع والقيام بدور الشرطة الداخلية في دولة من دول الخليج.

والأدهى من ذلك أن سياسة الولايات المتحدة تعتمد على شبكة مترابطة من الأنظمة الحاكمة، فتحول أي من دول جنوب الخليج من دولة حليفة إلى دولة عدوة من شأنه أن يضعضع هذه الشبكة، ويجعل سياسة الولايات المتحدة كلها عرضة للتساؤل، وسيتأثر الوضع العسكري آنياً، إذ يتوجب على الولايات المتحدة أن تعيد النظر في استراتيجيتها العسكرية للتعويض عما تكون قد فقدته من الأسلحة والمعدات العسكرية المخزنة بشكل مسبق ومن قواعد جوية ومن منشآت التجسس وجمع المعلومات وغيرها من الخسائر. كما أن التأثير على سياسة الولايات المتحدة سيكون أعظم حدة، فلو أمسك الحكم نظام معاد في دولة خليجية رئيسة - وخاصة المملكة السعودية - فسيكون من الصعب تصور صلاحية استراتيجية الولايات المتحدة في إدارتها للأمن الإقليمي.

إعادة النظر في استراتيجية الولايات المتحدة:

تحتوي استراتيجية الولايات المتحدة الحالية تجاه منطقة الخليج الفارسي على نقاط ضعف عديدة، إذ أن واشنطن تختلف مع مجلس التعاون الخليجي في تصور الخطر، وفي توزيع الأعباء وفي قضية الإرهاب، وفي غيرها من الأمور الأخرى، وكل هذا يجعل صلاحية السياسة الأمريكية موضع تساؤل، وتتطلب أحياناً مسألة الأمن القومي من الولايات المتحدة أن تتبنى سياسات فيها مجازفة، وفي مثل هذه الأحوال يكون من المهم بمكان أن تكون المجازفة والتكاليف متناسبة مع المصالح الأمريكية المعرضة للخطر.
إلا أن المصالح الأمريكية المعرضة للخطر لا يمكن أن تقدم المبرر الكافي للتكاليف والمخاطر التي تحف بالاستراتيجية الحالية، إذ يسعى المسؤولون، لسبب واضح، إلى منع انتشار الأسلحة النووية (وخاصة احتمال حيازة الأسلحة النووية من قبل أنظمة معادية متقلبة) كما ويسعون إلى حماية تدفق النفط بأسعار رخيصة. إلا أنه سواء كان احتمال انتشار الأسلحة النووية أو توقف النفط (على احتمال أنه سيمكن للسلطات المحلية أن تقلل تدفق النفط) فإن أياً من الاحتمالين لا يمكن أن يشكل هذا الخطر العظيم على أمن الولايات المتحدة القومي[1] . إضافة إلى أنه يجب دراسة مثل هذه التحديات على المستوى الدولي، على أن يكون للدول الأكثر عرضة للخطر - الدول الأوربية واليابان - دور قيادي في المسألة.

---

[1] - لمزيد من القراءة حول بحث المصالح الأمريكية في منطقة الخليج الفارسيا انظر كورني.

إذ يتوجب على الولايات المتحدة عوضاً عن تكريس إمكانات ضخمة في انتهاج سياسة قد يثبت الزمن أنه لا يمكن الاستمرار بها، أن تراجع استراتيجيتها في الخليج الفارسي. ولا توجد سياسة خالية من المخاطر، إلا أن انتهاج استراتيجية أهدأ وأقرب إلى الواقع يمكن أن تكون أقل خطورة وبلا شك ستكون أقل كلفة.

يتوجب على الولايات المتحدة عوضاً عن تحمل مسؤولية أمن الخليج الفارسي، أن تبين بصراحة ووضوح للأسر الحاكمة في دول الخليج الجنوبي أنهم هم المسؤولون بشكل أساسي عن أمنهم لا الحلفاء الخارجيون. وبذلك يمكن إحياء الحافز لدول مجلس التعاون الخليجي الذي سيدفعها للتفكير بشكل جدي بموضوع التعاون الأمني - ليس فيما بينهم فقط؛ لكن ربما مع دول أخرى من دول الشرق الأوسط أيضاً. وسيبقى الخيار مفتوحاً أمام الولايات المتحدة للتدخل في المنطقة حال تعرض مصالح الولايات المتحدة الأمنية الحيوية للخطر، إلا أن تدخل الولايات المتحدة في المنطقة لن يحصل بشكل آلي. إن تحلل الولايات المتحدة من التزاماتها الأمنية حيال دول الخليج الجنوبية سيضع الولايات المتحدة في موقع تختار فيه السياسة الأنسب، من مجموعة كاملة من الخيارات، عوضاً عن أن تجد نفسها مدفوعة دفعاً باتجاه خوض حرب إقليمية◆◆◆

نحو كيان جديد
(الحلقة 32)
الحوار بين أهل السنة

السلفية بين الولاة والغلاة

[1] - سبق لي تقرير هذه الفقرة فيما سبق من هذا البحث، وجدير بالذكر أن كثيراً من العلماء قالوا بمثل ما قاله رشيد رضا.

[1] - اكتفيت بذكر أهم هذه الشروط.

[2] - مآثر الإنافة في معالم الخلافة، للقلقشندي، والأحكام السلطانية للماوردي، والأحكام السلطانية لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، والقرطبي في تفسيره لقوله تعالى: إني جاعلك في الأرض خليفة ....

◆◆◆

للبحث صلة

---

[1] - سبق تخريج وشرح حديث عبادة بن الصامت والحديث الذي قبله.

فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لـم يفلتـه، ثـم قرأ {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القـرى وهـي ظالمـ ة إن أخـذه أليـم شديد}.

[متفق عليه].

معـــاني الألفـــاظ:
- إن الله ليملي للظالم: يمهل ويؤخر ويطيل له في المدة.
- حتى إذا أخذه لم يفلته: يخلصه، والمعنى إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك.

أحكام فقهية ودروس مستفادة من الحديث:
1 - بيان معنى الظلم ووجه هذه الكلمة ونظائرها في القرآن الكريم.
2 - تحريم الظلم وبيان سوء عاقبة الظالمين.
3 - سعة رحمة رب العالمين بعباده وأنه يمهل ولا يهمل سبحانه وتعالى.
4 - على المرء المسلم أن يراجع نفسه وينظر إلى نتائج أعماله ويفكر في عواقبها.
5 - الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.
6 - العاقل من اتعظ بغيره فليتأمل المرء وليفكر بأحوال من أهلكهم الله من الظلمة وأزال ملكهم، والقرى التي دمرت بسبب ظلمها.
7 - من أعجل الأمور عقوبة، ظلم من لا ناصر له إلا الله، ومجاورة النعم بالتقصير، واستطالة الغني على الفقير.

الظلم، معناه، وجوهه ونظائره في القرآن الكريم:
الظلم وضع الشيء في غير موضعه وأخذ المرء ما ليس له، ومن ذلك قولهم: "من شابه أباه فما ظلم"، أي ما وضع الشبه في غير موضعه.
فكل مسيء ظالم، وتقول العرب للمسيء المفرط في الإساءة: هذا أظلم من حيّة، وأظلم من ذئب، لأن الحية لا تتخذ

لنفسها بيتاً، بل تقصد كل بيت يصلح لها من بيوت الخشاش والهوام فيهرب أهله عنه ويخلونه لها خوفاً منها. ويقولون: هو أظلم من ورل، وذلك أن الورل يقبل على الحيات فيأكلها أكلاً ذريعاً، وكل شدة يلقاها ذو جحر من الحية تلقى مثل ذلك من الورل[1].

وما من يدٍ إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سيُبلى بظالم

وذكر علماء التفسير أن الظلم في القرآن على ستة أوجه[2]:

أحدها: الظلم بعينه، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: {والله لا يحب الظالمين}، وفي سورة النساء: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً}، وفيها: {ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً}، وفي سورة الأنبياء: {لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين}، وفي سورة فصلت: {وما ربك بظلام للعبيد}، وفي سورة الشورى: {إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم}.

الثاني: الشرك، ومنه قوله تعالى في سورة الأنعام: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم}، وفي سورة الأعراف: {فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين}.

الثالث: النقص، ومنه قوله تعالى في سورة النساء: {ألم ترَ إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا}، وفي سورة الكهف: {كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً}، وفي سورة الأنبياء: {ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين}.

الرابع: الجحد، ومنه قوله تعالى في سورة الأعراف: {ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون}، وفيها: {ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين}، وفي سورة الإسراء: {وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها}.

الخامس: السرقة، ومنه قوله تعالى في سورة المائدة: {والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم، فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم}، أي من بعد سرقته. وفي سورة يوسف: {من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين}. يعني السارقين.

السادس: الإضرار بالنفس، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}، وفي سورة

---

[1] - انظر بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر 1/360.

[2] - انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص 426، لابن الجوزي.

الأعراف: {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}، وفي سورة هود: {وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم}.

أنواع الظلم:

تحدث القرآن الكريم عن الظلم وبين سوء عاقبة الظالمين في الدنيا والآخرة:

1 - ومن أسوأ أنواع الظلم الشرك بالله تعالى، فقد ترجم البخاري في صحيحه (باب ظلم دون ظلم) وذكر الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أينا لم يظلم؟ فأنزل الله: {إن الشرك لظلم عظيم}[1] .

فالشرك بالله من أعظم أنواع الظلم، لأن الله وحده سبحانه المستحق للعبودية والدعاء، وهو الخالق الرازق ألا له الخلق والأمر، قال تعالى: {ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين} [سورة يونس: 106].

2 - منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، قال تعالى: {ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم} [البقرة: 114].

والسعي في خرابها تخريباً حسياً أو تخريباً معنوياً بهدمها أو تقذيرها. أو منع الذاكرين لاسم الله فيها أو تخويفهم من ارتياد المساجد أو ملاحقة من يرتاد المساجد والتضييق عليهم أو الزام خطباء المساجد على نماذج معينة وأنواع محددة من الخطب فيها الثناء والمداهنة للسلطان، وغضب ومخالفة لشريعة الرحمن، وهذا هو حال كثير من بلاد الإسلام.

3 - تعدي حدود الله وعدم الالتزام بحكمه وشريعته: قال تعالى: {تلك حدود الله فلا تعتدوها، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون} [البقرة: 229]، وقال تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون} [المائدة: 45]، ومن هذا القبيل كان صنيع بني إسرائيل حيث قال سبحانه وتعالى: {فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء بما كانوا يظلمون} [الأعراف: 162]، وقال تعالى: {فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً} [النساء: 160].

4 - الكذب على الله لإضلال الناس وكتمان شهادة الحق: قال تعالى: {فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين} [الأنعام: 144]، وقال تعالى:

---

[1] - صحيح البخاري، كتاب الإيمان.

{أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أم نصارى، قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون} [البقرة: 140].

5 - الإعراض عن آيات الله وعدم الاستجابة لها بعد التذكير بها: قال تعالى: {فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون} [الأنعام: 157]، وقال تعالى: {ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه، إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً} [الكهف: 57].

6 - ظلم الناس في أموالهم وأنفسهم: قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً، ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيرا} [النساء: 29 - 30].

ومن جملة أكل الأموال بالباطل والظلم والعدوان: الربا، والغش، والاحتكار، والسرقة، والغلول، والميسر، والرشوة، والغصب، والنهب.

وقال تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً} [النساء: 10]، وقال تعالى: {ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً} [الإسراء: 33].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله. التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[2].

7 - هجر الداعية لقومه وعدم صبره عليهم والعمل على نجاتهم: وهذا النوع من الظلم قلما يقع التنبيه عليه، فإن بعض الدعاة يضيق صدره مما يصيبه من أذى قومه الذين يدعوهم إلى توحيد الله والتسليم بحكمه وأمره، فلا يصبر على أذاهم بل يكون قليل التحمل والصبر فيلجأ إلى طريق مسدود ويظن أنه أقرب الطرق التي توصله إلى أداء الأمانة المنوطة به، وهو اليأس من هدايتهم وعودتهم إلى الصراط المستقيم فيحكم عليهم بالكفر

---

[2] - صحيح مسلم، رقم الحديث: 2564.

ويهجرهم. والحق الذي لا مرية فيه أن في قصة يونس عليه السلام المذكورة في سورة الأنبياء درساً وعبرة لكل داعية وعالم يدعو إلى دين الله عز وجل، قال تعالى: {وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين} [الأنبياء: 87 - 88].

8 - وثمة نوع آخر من أنواع الظلم، هو طرد الفقراء والضعفاء من المؤمنين وإيذاء الدعاة الصالحين الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، صغرت الدنيا في أعينهم فلم يمنعهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جور السلطان ولا إغراؤه، ولم تأخذهم في الله لومة لائم.

وفي التحذير من طرد المؤمنين قال تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين}[1] [الأنعام: 52].

وأمره في آية أخرى بأن يصبر نفسه معهم ولا تعدو عيناه إلى أصحاب الجاه والمناصب الدنيوية وألا يطيع الكفرة بإبعاد المؤمنين، فقال تعالى: {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا} [الكهف: 28].

والذي طلبه كفار العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرد المؤمنين الضعفاء هو مطلب الكفرة والجبابرة في كل عهد وحين. ففي عهد نوح عليه السلام طلبوا منه ذلك فأبى أن يستجيب لهم فقال تعالى عنه: {وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوماً تجهلون} [هود: 29]. وقال تعالى: {يا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون. ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم إني إذاً لمن الظالمين} [هود: 30 - 31].

وفي عصرنا الحاضر يواجه العلماء والدعاة الذين لا يسيرون في فلك الحكام ولا يداهنونهم بل عزفوا عن الجاه والمناصب الدنيوية وجعلوا نصب أعينهم مرضاة الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفعل الخيرات واجتناب السيئات، يواجه هؤلاء من الأذى والطعن والهمز واللمز والتضييق والاتهام بما هم منه براء، ما يجعل كل ذي قلب سليم ومن هداه الله إلى الصراط المستقيم يعلم يقيناً أن هذه الفئة هم من ورثة الأنبياء

---

[1] - انظر أضواء البيان للشنقيطي.

كما قال ورقة ابن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم "ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي".
قال تعالى: {وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون. ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون. أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين. وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم. وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون. إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين} [الأنعام: 112 - 117].

تحريم الظلم:
- عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم"[2] .
- وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم حراماً فلا تظالموا"[3] .
- وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"[4] .
اتق دعوة المظلوم:
روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على

---

[2] - صحيح مسلم. كتاب البر والصلة والآداب، رقم الحديث: 2578.
[3] - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، رقم الحديث: 2577.
[4] - متفق عليه، البخاري في كتاب المظالم، رقم الحديث: 2442، ومسلم، كتاب البر والصلة، رقم الحديث: 2580.

فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم. واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب"[5] .

ثم ذكر البخاري الحديث بسياق اقتصر فيه على ما يناسب موضع الترجمة التي ترجمها بـ "باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم"[6] .

- وعن أبي الدرداء قال: إياك ودعوات المظلوم فإنهن يصعدن إلى الله كأنهن شرارات من نار[7] .

- وقال بعض الحكماء[8] : أعجل الأمور عقوبة وأسرعها لصاحبها: سرعة ظلم من لا ناصر له إلا الله، ومجاورة النعم بالتقصير، واستطالة الغني على الفقير.

قال أحمد بن يوسف الكاتب: وحدثني سهل بن شنيف قال: رجعت مرة مع أحمد بن محمد بن مدبر[1] إلى داره فاستقبلته امرأة فقالت: أيها السيد نحن مائة عيِّل على فلان المتقبِّل وقد ضاع شمله لحبسه فاتق دعوة تعرج إلى الله منا فيك. فقال وهو يستهزئ: إذا عزمتم على هذا فليكن الدعاء في السَّحَر فإنه أنجع له. قال لي سهل: فارتعتُ من الكلمة فما مضى له شهر حتى تقلد محمد ابن هلال الخراج وصرفه عنه، واجتمعا عند أحمد بن طولون، فاهتدى محمد ابن هلال إلى مالم يظن أنه يقف عليه لأنه أول ما ناظره قال: رزق الخراج كذا وكذا، وأرزاق الدواوين المضافة إليه كذا وكذا، فهل قبضت جملة هذه الأرزاق؟

قال ابن المدبر: نعم! ما حضرني كتاب أمير المؤمنين بإطلاق جميع الرزق لك، لأنه يجوز أن يكون استعملك على جميع الأعمال برزق الخراج وحده. فانقطع إلى ابن المدبر وطالبه بالمال، فقال: ما يلزمني ورُدّ إلى يد محمد بن هلال، فألبس جُبّة كانت على بعض الساسة وأقيم في الطريق على كناسة وختمت الجبة في عنقه.

فكان أول من وافاه الامرأة التي قال لها: يكون دعاؤك في السّحَر هو أنجع له، فقالت: جزاك الله يا أبا الحسن خيراً، فقد نفعتنا بأكثر مما ضررتنا، لأننا جرّبنا ما أشرت به فوجدناه أنجع شيء يلتمس به، فبكى ومن حوله من الموكلين به وانصرفت المرأة داعية له[2] .

فانظر كيف كان عاقبة الظالمين:

---

[5] - صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد إلى الفقراء حيث كانوا.

[6] - صحيح البخاري، كتاب المظالم.

[7] - سير أعلام النبلاء للذهبي 2/335.

[8] - بهجة المجالس وأنس الجالس لابن عبد البر 1/360.

[1] - كان عامل الخراج في مصر للدولة العباسية.

[2] - كتاب (المكافأة وحسن العقبى) ص 90، تأليف أحمد بن يوسف الكاتب، المتوفى سنة 340 هـ، عاصر الدولة الطولونية، ثم الأخشيدية، ترجم له العلامة محمود محمد شاكر كتاب (المكافأة)، ورجح أن يكون تاريخ ميلاده 240 هـ.

مرتع الظلم وخيم وعاقبته سيئة وهو سبب تخريب الديار وقطع الأعمار وشقاء الأبناء والأحفاد.

ذكر الظلم في مجلس ابن عباس فقال كعب: إني لا أجد في كتاب الله المنزل أن الظلم يخرب الديار، فقال ابن عباس: أنا أوجدكه في القرآن، قال الله عز وجل: {فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا}[3] .

وفي كتاب الله الكريم تحدثت الآيات الكثيرة عن هلاك كثير من القرى والأمم بسبب ظلمهم، وإن في ذكر بعض تلك الشواهد لعبرة وموعظة لأولى الألباب. قال تعالى: {وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون، فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين} [الأعراف: 4 - 5]. وقال تعالى: {وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين، فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون، لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون، قالوا: يا ويلنا إنا كنا ظالمين، فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين} [الأنبياء: 11 - 15]. وقال تعالى: {فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد، أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها، أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون. وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير} [الحج: 45 - 46].

وها أنذا أذكر لك أخباراً في هذه المقالة مما سمعناه أو قرأناه أو شاهدناه بعصرنا ورأيناه تبين حال وعاقبة من ظلم وعنف وحاد وجنف، قال تعالى: {قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين} [النمل: 69].

ومن ذلك:

- أن بعض خلفاء بني العباس سأل بعض العلماء أن يحدثه عما أدرك، فقال: أدركت عمر بن عبد العزيز فقيل له: يا أمير المؤمنين أفرغت أفواه بنيك من هذا المال وتركتهم فقراء لا شيء لهم، وكان في مرض موته، فقال: أدخلوهم عليّ، فأدخلوهم وهم بضعة عشر ذكراً ليس فيهم بالغ، فلما رآهم ذرفت عيناه، ثم قال: يا بني والله ما منعتكم حقاً هو لكم ولم أكن بالذي آخذ أموال الناس فأدفعها إليكم، وإنما أنتم أحد رجلين: إما صالح فالله يتولى الصالحين، وإما غير صالح فلا أخلف له ما يستعين به على معصية الله، قوموا عني.

---

[3] - عيون ا لأخبار لابن قتيبة 1/77.

قال: فلقد رأيت بعض ولده حمل على مائة فرس في سبيل الله، يعني أعطاها لمن يغزو عليها. قال: وحضرت بعض الخلفاء وقد اقتسم تركته بنوه، فأخذ كل واحد منهم ستمائة ألف دينار، ولقد رأيت بعضهم يتكفف الناس[4] .

- كان محمد بن عبد الملك الزيات[5] يسعى على المتوكل في أيام الواثق ويحرضه عليه فتغيرت عليه نيته حتى أدّاه ذلك إلى حبسه عند محمد بن عبد الملك. قال المتوكل[6] : في اليوم الذي تقدم في إدخاله إلى التنور الحديد لم يُمنَ أحد بمثل ما منيت به من ابن الزيات! ضيق علي محبسي، ومنعني مما اقتضته عادتي، وكنت قد ربيت وفرة فلم يطلق لي تنظيفها فكثرت الدواب فيها. وتأدى ذلك إلى والدتي فكتبت إلى الواثق رقعة فقال لمحمد بن عبد الملك: أطلق لجعفر طمّ شعره وتنظيف ثوبه وتطييبه، فانصرف كالمغيظ، وضرب الموكل بي وقال: تركت محبس جعفر شارعاً من الشوارع حتى سهل شكوى أمّه. ثم أمر بإخراجي فخرجت فوجدت أمارات الغضب في وجهه. فوقفت ساعة لا يرفع وجهه إلي، ثم قال: "نطع" فأوهمني أن الواثق أمر بضرب عنقي، فبُسط بين يديه، ثم أومى إلى الغلمان بإدخالي فيه، ولم اشك في القتل، ثم قال: "الحجّام" فقلت: أظنه يخلع أضراسي قبل قتلي، وأنا سائر في هذا قائم، فلما وافى الحجام، قال: احلق شعره، فأجلسني يحلق شعري، فآليت على نفسي أني لا أستبقيه لحظة إن ظفرت بالخلافة، فمات محمد بن عبد الملك بالتنور[7] في اليوم الثالث.

- طلب الظاهر بيبرس من الإمام النووي رحمه الله أن يصدر فتوى تبيح له أخذ أموال من الناس لمواجهة التتار، وصدّ خطرهم فامتنع النووي عن ذلك حتى ينفق الظاهر ما عنده، وإذا كان بعدها بحاجة لأخذ المال من الناس فسوف يفتيه، فقال الظاهر للنووي: اخرج من بلدي - دمشق - فخرج إلى بلده نوى إحدى قرى حوران، فغضب الناس لإخراج النووي وأهمهم أمره وقالوا للظاهر: هو من علمائنا وصلحائنا، فرسم بإرجاعه وقال: ارجع ولا أريد منك شيئاً، فقال النووي رحمه الله: والله لا أدخلها والظاهر فيها، فمات الظاهر بعد شهر.

هذه بعض الأمثلة في بيان سوء عاقبة من ظلم وتجبر في القرون الخالية، وقد تكون العبرة أبلغ إذا ذكرنا مصارع الظلمة

---

[4] - انظر السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص 15، تحقيق بشير عيون.

[5] - محمد بن عبد الملك الزيات كان وزيراً في خلافة الواثق بن المعتصم.

[6] - هو جعفر بن المعتصم الملقب بالمتوكل على الله، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة 232 هـ ، قام بحملة كاسحة ضد المعتزلة، وفي عهده أطلق سراح الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة رحمه الله.

[7] - كان محمد بن عبد الملك الزيات قد اتخذ تنوراً (موقداً) يعذب فيه من يتعمد عقوبتهم. انظر كتاب (المكافأة) تحقيق محمود محمد شاكر، ص 72.

في عصرنا الحديث، وكيف انتقم الله منهم سبحانه إذا أخذ، فأخذ عزيز مقتدر.

- كان ذو الفقار علي بوتو حاكماً جباراً في باكستان ولم يك من المصلحين، وقد بلغ الظلم أوجه في عهده، وزج من العلماء وطلبة العلم والدعاة في السجون خلقاً يعدون بعشرات الألوف بل مئات الألوف، وظن أن الأمور قد استقرت في قبضته، فخرج على التلفاز يوماً يخاطب الشعب، وقد ضرب على الكرسي تحته، وقال: إذا بقي هذا تحتي - يعني كرسي الحكم - فكل شيء يهون، ولم يمض شهر واحد حتى قام ضده انقلاب عسكري، ثم أودع في السجن حتى شكلت له محكمة ثم حكم عليه بالإعدام فأعدم.

أيها القارئ اللبيب، أياً كان مقامك ومكانك، ليس هذا فحسب ما أحدثك عنه من شأن ذو الفقار علي بوتو، بل إن الانتقام وسوء العاقبة أدرك ذريته من بعده، فقد قتل أحد أولاده في فرنسا مسموماً، وقتل الآخر - مرتضى بوتو - في كراتشي من قبل دورية شرطة!! بعد أن مكث في سورية أكثر من أربعة عشر عاماً، وكان يعدّ لاستلام حكم البلاد!!.

ولم يبق من عقب ذو الفقار من له شأن يذكر إلا ابنته بنظير التي كانت على خلاف شديد مع أمها وأخيها، وكانت موضع سخط واستنكار من قبل الشعب الباكستاني الذي يتكلم عن أفعالها وقبائحها أيام كانت طالبة في ديار الغرب.

فأعد قراءة الآية الكريمة الآتية وأنت تملك قلبك مستعيذاً بالله من نزغات "الشيطان": {وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً} [النساء: 9].

- ظهر أنور السادات على التلفاز مرة أيام كان حاكماً في مصر، بعد أن سجن كثيراً من العلماء والدعاة وطلبة العلم الذين أنكروا عليه معاهدة الصلح التي عقدها مع اليهود، ثم قال عن أحد العلماء الذين سجنهم [هو الشيخ أحمد المحلاوي] قال عنه "أهو مرمي في السجن زي الكلب" بهذه الحرفية، فخلع لهذه الكلمة قلوب كثير من الصالحين، ولكن ربك لا يغفل عما يعمل الظالمون، إنه سبحانه عزيز ذو انتقام، ولم يمض شهر واحد حتى قتل أنور السادات في أثناء عرض عسكري، وقد خرج على قومه يومئذ في زينته، فقتل وألقي وصدق عليه الوصف البذئ الذي وصف به الشيخ الذي سجنه، واختبأ كثير من حاشيته تحت المنصة، وأظن أن كثيراً من وسائل الأعلام تمتلك صورة لذلك المشهد.

ولا يتسع المقام لذكر المزيد من الأمثلة على من قصمهم الله وأحل بهم عاقبة بسبب ظلمهم وتجبرهم وطغيانهم والله عزيز ذو انتقام.

وإني إذ أقتصر على بعض الأمثلة فإني أؤكد لكل عاقل أن سنة الله سبحانه في خلقه أنه عزيز ذو انتقام، وأنه يمهل ولا يهمل، وما من جبار تعرض لأولياء الله وعباده الصالحين بالأذى إلا وقد جعل الله عاقبة أمره خسراً، ففي الحديث القدسي: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب".

وما من شخص أعز أولياء الله إلا وأعزه الله، ومكنّ له، وجازاه الجزاء الأوفى، فتأمل موقف محمد بن سعود رحمه الله الذي ناصر دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب[1] ، فنصرهم الله، ومكنّ له ملكاً مضت عليه مئات السنين، ولكنه سبحانه يغير الخلق من حال إلى حال، فها نحن نسمع عن سجن للعلماء الصالحين، والدعاة العاملين وقد مضت عليه سنين وقد تضجر كثير من الخلق من شدة الظلم والضيق الذي يلاقونه ويعانونه، فوالله إن هذا لدليل الزوال، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

إن بلاد المسلمين اليوم قد ملئت ظلماً وجوراً، وأطلق الحكام على الشعوب عقال الظلم، وأهانوا الأكارم والأخيار، وملأوا السجون بدعاة الحق والعلماء الصالحين، ونشروا في الأرض الفساد، وشردوا كثيراً من الخلق في شتى البلاد.

ولقد قرأت رسالة[2] من زوجة أسير في سجون مصر، ما تمالكت - علم الله - أثناء قراءتها عيني من البكاء.

اللهم قد صار فيئنا دولة بعد القسمة، وإمارتنا غلبة بعد المشورة، وعهدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة، واشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة، وحكّم في أبشار المسلمين أهل الذمة، وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة.

اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واجتمع طريده، اللهم فأتح له يداً من الحق حاصدة تبدد شمله، وتفرق أمره، ليظهر الحق في أحسن صوره وأتم نوره ◆◆◆

---

[1] - انظر كتاب (محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه) تأليف مسعود الندوي.

[2] - انظر مجلة السنة، العدد السابع والستون، صفر 1418 هـ.

سياسة (التعويض)

✍

◆◆◆ ✂

---

(1) - انظر ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية حول (رفع الملام عن الأئمة الأعلام).